Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في النفس عند انشاده ارتياحاً وطرباً . أما ما يكرهه في الشعر فالتكلف والتصنع فان « مع التكلف المقت وللنفس عن التصنع نفرة . وفي مفارقة الطبع فلة الحلاوة ودهاب الرونق واخلاق الديباجة » . [1] وربما كان ذلك سبباً لطمس المحاسن كالذي نجده كثيراً في شعر أبي تمام فإنه حاول من بين المحدثين الاقتداء بالاوائل في كثير من الفاظه فحصل منه على توعير اللفظ فقبح في غير موضع من شعره فقال :

فكأنّمـا هي في السماع جنـادِلٌ وكأنّما هي في القلـوب كواكِبْ

فتعسف ما أمكن وتغلغل في التصعب كيف قدر ثم لم يرض بذلك حتى أضاف اليه طلب البديع فتحمله من كل وجه وتوصل اليه بكل سبب ولم يرضَ بهاتين الخلتين حتى اجتلب المعاني الغامضة وقصد الأغراض الخفية فاحتمل فيها كل غث ثقيل وأرصد لها الأفكار بكل سبيل فصار هذا الجنس من شعره إذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلا بعد اتعاب الفكر وكد الخاطر والحمل على القريحة فان ظفر به فذلك من بعد العناء والمشقة وحين حسره الأعياء وأوهن قوته الكلال وتلك حال لا تهش فيها النفس للاستماع بحسن أو الالتذاذ بمستظرف وهذه جريرة التكلف . وأحس القاضي بأنه أسرف في نقد الشاعر فقال : « ولست أقول هذا غضاً من أبي تمام ولا تهجينا لشعره ولا عصبية عليه لغيره ، فكيف وأنا أدين بتفضيله وتقديمه وانتحل موالاته وتعظيمه وأراه قبلة أصحاب المعاني وقدوة أهل البديع ، لكن ما سمعتني اشترطه في صدر هذه الرسالة انه يحظر إلا اتباع الحق وتحري العدل والحكم به لي أو علي » . [2]

وتحدث عن التعقيد والغموض في الشعر ، وفرّق بين ضربين من الغموض ، غموض سببه غرابة اللفظ بسبب بعد العهد به كاختلاف الناس في قول تميم بن مقبل :

يـا دارَ سلمى خـلاءً لا أكلّفهـا إلا المـرانةَ حتى تَعْـرِف الدينـا

(١) الوساطة ص ١٩ .
(٢) الوساطة ص ١٩ .